

أكاديمية القاسمي -- كلية أكاديمية للتربية -- باقة الغربية

امتحان في مادة: القصة القصيرة والرواية، موعد أ / المستوى: جميع المستويات / التاريخ: 2012/6/30

مدة الامتحان: ساعتان / المحاضر: د. ياسين كتاني

اقرأ النص المرفق لغادة السمّان بعنوان "الفجر عند النافذة الغربية" وأجب عن ثلاثة أسئلة من التالية:

#### الأسئلة:

1- ما طبيعة العلاقة بين الجارة الضيفة وبين الزوج في القصة؟ اشرح انعكاس هذه العلاقة على نفسية الزوجة وسلوكها كما تظهر في القصة؟

2- تتميز القصة أعلاه بخصائص فنيّة تخدم المضمون وتستجيب له. بين ميزتين فنيّتين، واحدة في مبنى الجملة وأخرى في الأسلوب، موضّحًا ارتباطهما بالدلالة؟

3- ينبع تصرف الأم تجاه أطفالها نتيجة لفاجعة حلّت بها. بين هذه الفاجعة، ثم اشرح كيف انعكست في تصرفها تجاه أطفالها

4- توظّف الكاتبة أسلوب المونولوج عند الأم. اذكر مثالين لهذا الأسلوب من النصّ، ثم بين كيف أسهم في بناء شخصية الأم

أرجو لك التوفيق

د. ياسين كتاني

## الفجر عند النافذة الغربية

وضعت على المنضدة الصغيره الى جانب زوجها ابريق (العرقسوس) والصفقت بخده كأساً واحده، ثم تأهبت للانسلال من الغرفه .. كأس واحد فقط لن تضع سواها ... الضيفه المتطفله التي تخضر كل ليله لن تجلب لها كأساً بيديها .

صوت بكاء طفلها غسان يتعالى و يتداخل مع هسات مذبذبة التلفزيون الحساء ، التي تجبل البها انها تبتسم ساخره منها كلما دخلت الى الغرفه متعمده .. غسان يبكي ، انه مريض ، كيف ابتعدت عن سريره؟ ... ما تكاد تستدبر لتخرج من الغرفه قبل ان يلحظها زوجها وينادها ، حتى تسمع صوته يهتف :  
- فتي ...

تجمد في مكانها ثم تستدبر ببطء ، وتقع نظراتها عليه بينا اضواء التلفزيون الشاحبه تداعب خديه وعنقه برفقه نسمة . كم تحت هذا الوجه الاخرس الجامد الذي لا يعبر عطا يطوي من عذابات وامان .. وعيناه الخضراوان بجوع ربيعها الى شيء مجهول .. الى حصاد صيف اسمر . نظل نتأمله كأنها تراه للمره الاولى بينا يتابع هو حديثه :

- لماذا لا تجلسين معنا وتراقبين التلفزيون ؟

تجيب وحبوبات لرحه بدأت تنعقد فوق جبينها : غسان مريض ..

يقاطعها بحق كتيب : وقبل غسان كان فوزي قد احرق يديه .. وقبل فوزي كان عدنان مصاباً بالتيفوئيد .. وسلوى لا تام قبل الواحده بعد منتصف الليل .. ألم تلحظي ابي اعيش وحيداً منذ رزقنا اولاداً ؟

وتهذي معوله : وهل تريد مني ان اتركهم يموتون كما مات مازن ؟ طفلنا الكبير مازن .. هل تريد ان

تجلس وتسامرن ثم ندخل الى غرفته فنجده ميتاً والخادمه تحلم بجانب سريره ؟

يهدئها ملاطفاً : ولكن جارتنا ضيفتك .. انك لم تجلسي معها ليله واحده منذ جاء التلفزيون ..

بغيره وسخره ترد عليه : ولكنها ضيفتك الان .. ضيفتك منذ اسابيع ...

يصمت ... لا فائده من الجدل .. تنسل وتحت خطاها نحو غرفة اولادها ، وعبارة زوجها الاخير

ما زالت تروح وتجيء في خاطرها كموجه عنيده .. «جارتنا ضيفتك» .

ضيفتها ! كم تحقد على شعرها الاسود والشباب المتدفق من ثايبا جسدها ..

ضيفتها ! لقد عدتها لمشاهدة التلفزيون ذات يوم بعد ان شككت اليها غياب زوجها السابق عن داره كل ليلة حتى انتصاف الليل بحكم عمله .. وشككت اليها فشله في الحصول على جهاز تلفزيون يؤنس وحدتها ووحشتها .. لم تكن تتصور انها ستستغل دعوتها وتأتي كل ليلة منذ اسابيع لتجلس في المقعد القريب من مقعد زوجها ، ولتلازمه حتى قرب انتصاف الليل .. لم تكن تدري انها ستدفع غالباً ثمن طبيعتها ، نزوة غرورها واحساسها بالتفوق ..

تصل الى غرفة الاطفال ... تدخل بهدوء وقد لانت ملاحظتها كما تسترخي اغصان (المستحي) حينما تصافح أشعة الشمس .. طفلها ما زال ين موعولاً ... يدهشها ان اخوته لم يستيقظوا .. هل يمكن ان يكونوا قد ماتوا جميعاً كما مات مازن ذات مره بصمت ؟ تقربت منهم برعب هستيري محموم وتحنى عليهم واحداً واحداً لتنتشي بعير انفسهم .. الحمد لله .. ما زالوا بخير .. كل شيء كما تركته منذ لحظات ... مقعدها الجلدي بجانب سرير غسان وقد غاص موقع جلوسها فيه كأن المقعد ما زال يحلم بجلساتها الطويلة في احضانه .. الضوء الخافت يتسلل الى خزانه الالعب القريبه فيحتويها جميعاً بنهم طفل .. فوزي وبداه المملوفتان بالأضمه البيض مرميتان فوق صدره .. سلوى مفتوحة العينين لأن الساعه لم تدق الواحده بعد منتصف الليل .. وعدنان بفمه المتلاء المستدير كرسوم الاطفال في المجلات التي يتناعلها له .. كم تحبهم ! تنحنى على سرير غسان وتقبله .. يكف عن انينه الباكي ويفتح عينيه ، فتراهما في النور الشاحب كعيني ابيه ، خضراوين جانتين كريع يتربص خصب حصاد اسمر ، وكعيني اخيه مازن الذي مات بينما كانت تسامر اياه منذ اعوام .. لكن طفلها لن يموت بعد اليوم .. ستتحمل ثورات ابيه وسأمه حتى يكبر ويصبح شاباً ثم ترتدي لزوجها من جديد ثوبا السماوي الشفاف .. لكن ثوبي الشفاف لم يعد يناسبني .. انه يليق بفناه تحيله جميلة الجسم .. جارقي مثلاً ..

ها قد عادت تفكر في الجاره .. صورتها الجميله تعذبا .. ومضات النصر في عينها الزنجيتين تعذبا ..

قالت لزوجها ذات مره تنفدها: «الا ترى الخطوط الحمر في عينها؟ انها تشوهها..»

وبلا مباله مرمقه أجاب : عينها ساحرتان والخطوط الحمر فيها تذكر بلباك من نشوه وسهر .

هذه المرأه التي تذكر زوجها بلباك من نشوه وسهر تعذبا .. ماذا يفعلان في الظلمه ؟ احقاً انها يحبان التلفزيون الى هذا الحد ؟ ألا يشم دفاة انوثتها مع موجات الظلمه الفضيه التي يصوغها التلفزيون بأنواره ؟ هل يسقيها (العرقسوس) الذي تحبه بكأسه لان زوجته لن تحضرها كأساً ؟  
كم من المرآت فاجأتها وبنفسها رغبه شديده في ان ترى شيئاً ما .. اي شيء يأكد مخاوفها ويخلصها

من عذاب الشك .. لكنها كانت تجد كل شيء في مكانه .. زوجها في مجلسه المعتاد بوجهه الجامد الذي كان يذوب وهداً للمسرات اناملها منذ اعوام .. والحارة في مقعدها وقد ازداد جمالها غموضاً في تلك الحافات فبدت كترجسه تخوم حولها اسراب فراش فضوليه ..

لو تكشف مره انها يجدها ولا ينصتان الى التلفزيون و يرقبانه .. لو تكشف شيئاً ..

الباب يقصر ... انه اسلوها ، ثلاث ضربات خفيفه .. لقد جاءت ! تسمع طيور غابات عذراء ترزق مذعوره وتتراكض اسراباً خائفه .. جاءت تقترس الطيور .. تسير بتناقل لتفتح الباب وتكتشف زوجها قد سبقها اليه ... ما معنى هفتته وهو الذي قال ان الحاره ضيفتي انا ؟ ..

تبدو الحاره على عتبه سمراء دافئه كأسيه صيف شرقيه ، تفيض ظللاً ونداءات ناعمه كأسطوره لقد جاءت بشعرها الاسود القصير ، المشعث فوق جبينها بجويه طفله واغراء امرأه ! لماذا ترتدي هذا الثوب الرمادي الشفاف ؟ ..

بلا وعي منها تمتد يدها لتتحسس شعرها الطويل الذي كان اشقر فأضحى مهملاً متعباً كأهداب حزينه لعين فقدت بريقها .. تماسك .. تقربت منها .. تصافحها ببرود . الحاره لا تعابها وانما تقول ضاحكه وهي تنجه نحو غرفة الجلوس مع زوجها : هل فاتني الكثير ؟ يجيبها بجويه ما قبل تسعة اعوام : سأحدثك بكل شيء .. همساتها تضيع عندما تغيب عن عينها . ضحكاتها الحاره المرتفعه لطمات حاره على خديها .. ستنبعها لتجلس معها ..

وتعلو صرخات غسان فجأه .. مسكين غسان ، انه مريض كأخيه مازن .. تسرع اليه كأنما نسبت العالم كله .. تهدده بيتاً تفور في حلقها أصوات مرعبه وتهدر ، دون ان تقوى على طردها الى عالم الصمت الذي سيطر فجأه بعد سكون غسان : انه زوجي .. لم بعد يستطع الاستغناء عني ... ترهلي وشعري المشعث ووجهي الذابل جزء منه .. أنا من بعض قبضه الصوفي في الشتاء وأمراضه وفرحته .. ضعت في اغواره وانسكبت فيه وامتزجت به كأخلاط مياه هر مع امواج البحر عند المصب ..

لا تدري كم من الوقت مر عليها بعد ان اغمض غسان عينيه الخضراوين العجيبتين اللتين تذكرانه بعيني مازن .. كأنها عينا مازن نفسها وقد استجاب الله لدعائها وبعثها من جديد في جسد غسان .. وهي لن تترك ابنا يموت مره ثانيه .. انها فرصتها الاخيره .

امواج الصمت تنسكب من اهداب سلوى التي لا تنام ، ومن السقف الابيض حيث تحقد .. حتى النور

الاصفر يبدو متعباً مهترئ الظلال كأنه مريض منذ عصور.. سلوى تغمض عينيها .. كيف ؟ لم تدق الساعة دقتها الواحدة .. الحمد لله .. جميعهم قد ناموا بسلام ..

تنتفض . تحس فجأة انها امرأه غبرى .. ان اظافرها المنقصفة جائعه متوحشه ، وان اناملها بدأت تتردد وترتجف بعصبية مشبوهه .. زوجها في الغرفة المجاوره وحيد مع الفتنة السمراء .. تنتسج عيناها فحأه وتومضان ظلالاً حمراً ناربه ، بتقلص خداهما كأنما ارتاعا هذه الظلال .. ستفاجئها ..

تخرج من الغرفة بهدوء ... تنسل في البهو متجهه نحوها .. تصل الى غرفة العرب وتدخل فجأه وهي تحقق اليها .. لا جديد ! هو في مجلسه المعتاد .. الجاره بشعرها القصير المشعث بعث طفله واثارة امرأه ..

زوجها يطلق احدى عبارات الاستحسان تماماً كما يفعل كلما فاجتئها ... لو كان يعرف ان هذه العبارات بالذات تثير شكوكها بدلاً من أن تطمئنها .. تكاد تعود خائبة فرحه بخبيتها لو لم تكن منها التفانه نحو جهاز التلفزيون ، لترى موضع استحسانه هذه المره ، فتجد شاشته فارغه الا من خطوط عرضانيه تهزل وتلف مدعوره ، ونقاط مضبئه مبعثره بينها ترقص بهوس هستيري !  
تظل نظراتها تقفز من الشاشة الى وجهيها بالتتابع وقد ذاب فيها عذاب الشك وحل محله عذاب اليقين !

أهذا موضع استحسان ؟ ام انه اطلق صحبته ، بحكم العاده ، دون ان يرى ان الشاشه فارغه .. لانه لم يكن مشغولاً بالشاشه وانما ب... لا تريد ان تصدق ... لبتة يقول شيئاً .. يفتح فمه ويهتف ضاحكاً :  
« يبدو ان حظك سيء .. لقد تعطل التلفزيون فور انضمامك الينا ».

تعرف انه يكذب ! تسع سنوات من الحياه المشتركه كانت كافيه لتفهم معنى الرعشه الخفيفه في صوتيه وهو يحاول ان يزيغ الاشياء ويبدو طبيعياً مازحاً .. ولكن .. لعله لا يكذب .. لبتة لا يكذب .. تقترب من الجهاز ، وقبل ان تحس اناملها المرتجفه احد مفاتيحه ، تتوضح صورة المذبحه الحساء وهي تنسم في وجهها بسخريه ممزقه وتقول بعدوبه وخازه : نعتذر لكم لتوقفنا عن البث في نصف الساعه الماضيه بسبب عطل طارئ .. والان ، نقدم لكم ....

لم تعد تسمع شيئاً . نصف ساعه لم تكن من احدهما التفانه نحو التلفزيون ليدرك انه قد اغلق سوره القضي دون مدينته العجيبه المثيره ! لعله كان مشغولاً بعينيها .. لتلعان في الظلام وتذكر ان بليالي من نشوه وسهر .. آلاف الكلمات التي كانت قد اعدتها مثل هذا الموقف تستحيل في حنجرتها الى أنات حيوان

ذبيح ..

آلاف الدموع التي تسكبها بمناسبة وبلا مناسبة غاصت وترسب برودها في اغوارها .. اي شيء تقوله يبدو سخيفاً امام نول العذاب الذي يتحرك بقسوه بين ضلوعها ناسجاً فيها غلاله يؤس حقيقي .. هذه اللصه ! ستصفعها . ترى في عيني زوجها تلهفاً خائفاً متوسلاً .. لن تأبه ! .. ستصفعها .. ماذا ؟ من يصرخ ؟ ان غسان ... طفلها الحبيب يبكي .. مازن مات دون ان تسمع صراخه .. اي عالم احلى من عالم ابتسامه ... ستركها .

تخرج بصمت قه وكبرياء سحابه ممطره وتغلق الباب وراءها .. تسرع الى غسان .. ما زال يبكي .. تهدده .. تحس انها تستطيع ان تحارب جيوش العالم كلها من اجل ابتسامه في عينيه .. ونراه بصمت وينظر البها فيبطل منها ربيع يواسي يؤسها ويألأها بنشوة البذل المظهره .. وتبكي فجأه .. تبكي بصمت كما لم تبكي في حياتها .. للمرة الاولى لا تريد ان يلمح زوجها دموعها او يحاول ارضاءها .. للمرة الاولى تحس بنقاء الدمع وصفائه .. تهالك في مقعدها وتنتظر الى اولادها بلذه كأنها تشارك رؤوسهم الصغيره احلامهم الصبيانيه العذبه ..

تسمع صوت اصطفاق الباب .. ماذا ؟ هل ذهبت ؟ للمرة الاولى تمضي قبل انتصاف الليل . خطوات زوجها تنجه نحو غرفة اطفالها متعبه هرمه متناقله .. كأنها خطوات نسر جريح عبثاً يرحف نحو قوته التي اوضحت بعديه بغمرها الضباب ...

وتغوص في مقعدها ، تحديق الى الضوء الاصفر المريض وظلاله المهترئه ، ثم تركز نظراتها في النافذه، حيث يولد الفجر الجديد كل صباح .

من مجموعة: « عيناك قدرى »

دار الآداب — بيروت؛ ١٩٦٢